فلسطين، أو النجاح في مهمتها في حال قيامها بالهجوم على اسرائيل. ومن ناحية اخرى، لا توفر حقائق الواقع، في المرحلة الحالية، الدوافع الكافية، والضرورية، لحمل التحالف الاسرائيلي ـ الاميركي على البحث عن حل سلمي عادل للقضية الفلسطينية. اذ تشير محصلة المتغيرات على جانبي النزاع العربي ـ الاسرائيلي، ان موازين القوى ما تزال تعمل في خدمة مصالح وتكريس مواقع التحالف. وبذلك يصبح الثقل العربي، الداعي والهادف إلى تغيير معطيات واتجاهات تطور الواقع الراهن، المدخل الرئيس، وربما الوحيد، الى تحسين احتمالات حدوث اي من الاحتمالين القادرين على حل القضية الفلسطينية.

الاسباب الرئيسة للتمسك بالمساعي السلمية

على الرغم من اقتناع اطراف النزاع الرئيسيين، العرب، من ناحية، والاسرائيليين والاميركيين، من ناحية أخرى، بعدم امكان التوفيق بين المواقف المتباعدة، واحياناً المتناقضة، في ظل الظروف الراهنة، فان الجانبين يحاولان التمسك بما يسمى «التحركات السياسية الرامية الى ايجاد حل سلمي للقضية الفلسطينية». ويعود السبب في مواصلة الجانبين للمساعي السلمية، والتي تبدو وكأنها تسير في حلقة مفرغة، لا بداية لها ولا نهاية، ولا أمل في الخروج منها، الى كون تلك المساعي تمثل «هون الشرور» الذي يمكن احتماله والتعايش معه، بينما يمثل التخلي عنها «الشر الأكبر» الذي لا يمكن احتماله او التعايش معه.

فمن وجهة النظر العربية، يعني الاعلان عن فشل المساعي السلمية وانتهاء عملية البحث عن حل سلمي للقضية الفلسطينية اضطرار الجانب العربي الى تبني الخيار البديل، وهو الخيار العسكري، مع ما يترتب عليه من متطلبات ونتائج. وهذا يستوجب، بطبيعة الحال، حشد الجماهير العربية للقتال، وتدريبها وتسليحها، وربما توجيهها نحو خوض حرب استنزاف، طويلة ومكلفة، ضد قوات اسرائيل التي تتفوق عليها، عتاداً، وتدريباً. وهذا يعني ان الاعتراف بفشل المساعي السلمية سيفرض على الدول العربية المعنية مباشرة بالصراع مع اسرائيل القبول بتحمل الاعباء الاقتصادية كافة، والمخاطر العسكرية والسياسية التي ستترتب على تبني الخيار العسكري ونتيجة لكون موازين القوى، العسكرية والسياسية والاقتصادية، في منطقة الشرق الاوسط، في صالح اسرائيل وحليفتها الولايات المتحدة. وبسبب طبيعة ونوعية انظمة الحكم العربية، وخلفية القوى السياسية العاملة على الساحة العربية، في المرحلة الراهنة، فان متطلبات الخيار العسكري تبدو وكأنها تتجاوز قدرات، وربما طموحات، غالبية القوى السياسية التي تتصدى اليوم من أجل قيادة العمل العربي.

ومن وجهة النظر الاسرائيلية، يعني الاعلان عن فشل المساعي السلمية اضطرار المجتمع الصهيوني في فلسطين الى تقبل العيش في واقع يسوده الارهاب وينعدم فيه الامن ولا ينطوي على أمل بتحسن تلك الاوضاع في المستقبل. ولما كان الواقع الحالي يشير الى تدهور الاوضاع الاقتصادية، وتراجع المستويات المعيشية، وارتفاع معدلات البطالة، وتفكك الروابط الاجتماعية، وتمحور القوى السياسية، وتبلور عنصرية يمينية فاشية متنامية، وتراجع جاذبية اسرائيل والصهيونية بالنسبة الى يهود العالم، فان الامل في الخروج من ذلك المأزق أصبح جزءاً لا يتجزأ من الامل في تحقيق السلام مع العرب. ولذا، فان الاعلان عن انتهاء عملية البحث عن حل سلمي للقضية الفلسطينية يعني تكريس حالة اليأس والاحباط بين